في الكثير من النقد الذي وجه لبرنامج الجبهة الديمقراطية السياسي ، تتردد نفس الملاحظات حول « اعتدال » بعض مطالب البرنامج ، « واصلاحية » التوجهات في هذا القطاع اوذاك و « التخلي عن شعار اسقاط النظام الاردني » (بسبب طرح مهام تفصيلية امام منظمة الجبهة في الاردن تتناول الحياة اليومية للجماهير الكادحة وهمومها المباشرة) ، (٤٨) والقبول بمرحلة النضال الفلسطيني الخ.

فكل بحث مهما دون التحرير الشامل وكل اثارة لقضايا الجماهير المباشرة وتضالاتها الجزئية دون الحديث عن اسقاط هذا النظام او ذاك او القضاء على هذا الكيان او ذاك ، كل ذلك ابتعاد عن الثورية ووقوع في الاصلاحية . نفس المنطق البلانكي بحذافيره - فلا علاقة بين النضال الجزئي والنضال الكلي وبين النضال المطلبي والنضال المسلح ولا علاقة بين الاهداف الصغيرة والقريبة التي تعبيء أوسع القطاعات الجماهيرية والهدف الكبير والاخير . ولا علاقة بين الانتصارات الصغيرة والجزئية والانتصار الكبير النهائي . كل شيء او لا شيء.

وهناك موضوع اخر لا بد من التطرق اليه . فقد كان مجال اثارة واسعة في بعض الاوساط . وهو موضوع « الكفاح المسلح » . وخلاصة الموضوع ان برنامج الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين لا يؤكد بوضوح كاف على ما يبدو على الكفاح المسلح كاسلوب نضالي ويكتفي بايراده كشكل من اشكال النضال .والاخ سمارة ذهب طبعا الى حد اتهام الجبهة الديمقراطية « بالتخلي الكامل والنهائي ... عن الكفاح المسلح » (٤٩) وقبل ان نتناول هذا الاتهام الغريب لا بد من عودة الى الوراء .

عندما انطلق الكفاح المسلح الفلسطيني المعاصر في مطلع عام ١٩٦٥ شكل بكل تاكيد مبادرة فذة حطمت جمود المسالة الفلسطينية وحققت (بعد هزيمة ١٩٦٧ بشكل خاص ثم معركة الكرامة) التفاف الشعب الفلسطيني باوسع قطاعاته حول هذا الاسلوب واقراره به اداة رئيسية لتاكيد الوجود الوطني الفلسطيني . ومن هنا فلا مجال لانكار امساك حركة فتح بمسالتين مركزيتين ومبادرتها في تثبيتهما. وهما مسالة استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية ومسالة الكفاح المسلح .

ومنذ اواخر الستينات اصبح الكفاح المسلح كاسلوب نضالي رئيسي امرا مقرا فلسطينيا ولم يعد موضوع نقاش . وكذلك الامر بالنسبة للشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة التي نالت اعترافا واقعيا انذاك من العالم باسره (تكرس سياسيا وقانونيا عام ١٩٧٤ في الرباط والامم المتحدة) . منذ ذلك الوقت كان لا بد من الانتقال الى مرحلة ارقى ، من تحديد اهداف اعلى للنضال